الباب الحادي والعشرون

في أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقاتها

ولها عِدَّة أسماء باعتبار صفاتها، ومسمّاها واحد باعتبار الذات ، فهي مترادفة من هذا الوجه ، وتختلف باعتبار الصفات فهي متباينة من هذا الوجه، وهكذا أسماء الرب [سبحانه] وتعالى ، وأسماء كتابه ، وأسماء رسوله ، وأسماء اليوم الآخر ، وأسماء النار .

الاسم الأول : الجنة . وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار ، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللَّذة والبهجة ، والسرور وقرة الأعين . وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ، ومنه الجنين لاستتاره في البطن ، والجان لاستتاره عن العيون، والمجن لستره، ووقايته الوجه، والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه، والجانّ : وهي الحية الصغيرة الدقيقة، ومنه قول الشاعر :

فَدَقَّت وجلت واسبكرتْ وأكملتْ   فلو جُنَّ إنسانٌ من الحُسن جَنَّتِ(١)

أي لو غطي وستر عن العيون لفعل بها ذلك . ومنه سمي البستان جنة ؛ لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه ، فلا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الشجر مختلف الأنواع ، والجنة - بالضم - ما يستَجَنُّ به من ترس أو غيره .

ومنه قوله تعالى: ﴿**اتخذوا أيْمانَهم جُنَّة فصدُّوا عن سبيل الله**﴾ [المجادلة: ١٦] أي يستترون بها من إنكار المؤمنين عليهم.

---

(١) البيت للشنفرى كما في « اللسان » جنن. اسبكرت: طالت واستقامت وامتدت ، وفي الأصل بدل الحسن : الجِنّ .

obeikandi.com

ومنه صفة الجِنّة ـ بالكسر ـ وهم الجِنُّ كما قال تعالى : ﴿ **مِنَ الجِنَّةِ والنَّاسِ** ﴾ [الناس : ٦] ، وذهبت طائفة من المفسرين إلى أن الملائكة يسمّون جِنّة ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ **وجعلُوا بينَهُ وبينَ الجِنّةِ نَسَباً** ﴾ [الصافات : ١٥٨] قالوا : وهذا النسب قولهم : الملائكة بنات الله ، ورجحوا هذا القول بوجهين :

أحدهما : أن النسب الذي جعلوه إنما زعموا أنه بين الملائكة وبينه، لا بين الجِنّ وبينه .

الثاني : قوله تعالى : ﴿ **ولَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إنّهم لمحضَرُونَ** ﴾ [الصافات : ١٥٨] . أي قد علمت الملائكة أن الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب[1] . والصحيح خلاف ما ذهب إليه هؤلاء ، وأن الجِنّة هم الجن أنفسهم كما قال تعالى : ﴿ **من الجِنّةِ والنّاسِ** ﴾ [الناس : ٦] . وعلى هذا ففي الآية قولان :

أحدهما : قول مجاهد، قال : قالت كفار قريش : الملائكة بنات الله ، فقال لهم أبو بكر : فمن أمهاتهم ؟ فقالوا : سروات[2] الجن . وقال الكلبي : قالوا تزوج من الجن فخرج من بينهما الملائكة . وقال قتادة : قالوا : صاهر الجِنّ .

والقول الثاني قول الحسن قال : أشركوا الشياطين في عبادة الله، فهو النسب الذي جعلوه . والصحيح قول مجاهد وغيره، وما احتج به أصحاب القول الأول ليس بمسلتزم لصحة قولهم ، فإنهم لما قالوا : الملائكة بنات الله ، وهم من الجِنِّ عقدوا بينه وبين الجِنّ نسباً بهذا الإيلاد، وجعلوا هذا النسب متولداً بينه وبين الجِنَّة ، وأما قوله : ﴿ **ولَقَدْ عَلِمَتِ الجِنَّةُ إنّهمْ لمُحْضَرُونَ** ﴾ فالضمير يرجع إلى الجِنّة أي قد علمت الجنة أنهم محضرون الحساب. قاله مجاهد أي لو كان بينه وبينهم نسب لم يحضروا للحساب كما قال تعالى :

---

(١) في الأصل : العذاب .

(٢) أي : أشراف «نهاية».

﴿ وقالتِ اليهودُ والنَّصارَى نحنُ أبناءُ الله وأحباؤُهُ قُلْ فَلِمَ يعذبُكُمْ بذنوبِكُم بـلْ أَنْتُمْ بَشَـرٌ مِمَنْ خَلَقَ ﴾ [المائـدة : ١٨] ، فجعل سبحـانه وتعـالى عقـوبتهم بذنوبهم وإحضارهم للعذاب مبطلاً لدعواهم الكاذبـة، وهذا التقـدير في الآيـة أبلغ في إبطال قولهم من التقدير الأول، فتأمله ، والمقصود ذكر أسماء الجنة .

فصل

الاسم الثاني : دار السلام وقد سمّاها الله بهذا الاسم في قوله : ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعـام : ١٢٧] ، وقولـه : ﴿ واللهُ يَدعُـو إلى دَارِ السَّلامِ ﴾ [يونس : ٢٥] ، وهي أحقّ بهذا الاسم، فإنها دار السلامـة من كل بليـة وآفة ومكـروه ، وهي دار الله ، واسمه سبحـانه [وتعـالى] السَّلامُ الـذي سلّمهـا ، وسلّم أهلهـا : ﴿ وتحيتهـمْ فيـهـا سـلامٌ ﴾ [يـونس : ١٠] ، ﴿ والمـلائكـةُ يَـدخُلُونَ عليهمْ مِنْ كُـلِّ بَـابٍ * سَـلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَـا صَبَـرْتُمْ ﴾ [الرعد : ٢٣ ـ ٢٤] ، والرب تعالى يسلم عليهم من فوقهم ، كما قال تعالى : ﴿ لهمْ فيها فاكهةٌ ولهمْ ما يدَّعونَ * سلامٌ قَولاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ [يسن : ٥٧ ـ ٥٨] وسيـأتي حديث جـابر في سـلام الرب تبـارك وتعالى عليهم في الجنـة، وكلامهم كلُّه فيها سلام ، أي لا لغوَ فيها ولا فحش ولا باطل، كما قال تعالى : ﴿ لا يَسْمَعُونَ فيها لغواً إلا سَلاماً ﴾ [مريم : ٦٢] .

وأما قوله تعالى : ﴿ وأمّا إنْ كانَ مِنْ أصحـابِ اليمينِ * فَسَلامٌ لَـكَ مِنْ أصحابِ اليمينِ﴾ [الواقعة: ٩٠ ـ ٩١] فأكثر المفسرين حاموا حول المعنى وما وردوه، وقالوا أقوالاً لا يخفى بُعدها عن المقصود.

وإنما معنى الآية والله أعلم: فسلام لك أيها الراحِل عن الدنيا حال كونك من أصحاب اليمين، أي فسلامه لك كائناً من أصحاب اليمين الذين سلموا من الدنيا وأنكادها، ومن النار وعذابها، فبشر بالسّلامة عند ارتحاله من الدنيا، وقدومه على الله، كما يبشر الملك روحه عند أخذها بقوله: «أبشري بروح وريحان وربّ غير غضبان». وهذا أول البشرىٰ التي للمؤمن في الآخرة.

فصل

الاسم الثالث : دار الخلد. وسميت بذلك، لأن أهلها لا يظعنون عنها أبداً كما قال تعالى : ﴿ **عطاءً غيرَ مجذُوذٍ** ﴾ [هود : ١٠٨] وقال : ﴿ **إنَّ هذا لرزقُنا مَالهُ مِنْ نَفادٍ** ﴾ [ص : ٥٤] وقال : ﴿ **أُكُلُها دَائمٌ وظِلُّها** ﴾ [الرعد : ٣٥] . وقال : ﴿ **وما هُمْ مِنهَا بمُخْرجِينَ** ﴾ [الحجر : ٤٨] . وسيأتي إبطال قول من قال من الجهمية والمعتزلة بفنائِها، أو فناء حركاتِ أهلها إن شاء الله [تعالى] .

فصل

الاسم الرابع : دار المقامة، قال تعالى حكاية عن أهلها : ﴿ **وقَالُوا الحمدُ لله الَّذِي اذهَبَ عَنَّا الحزَنَ إنَّ رَبَّنا لغفورٌ شَكُورٌ * الذي أحلَّنا دَارَ المُقامَةِ مِنْ فضلِهِ لا يَمُسنَا فيها نَصَبٌ** ﴾ [فاطر : ٣٤ ـ ٣٥] .

قال مقاتل : أنزلنا دار الخلود، أقاموا فيها أبداً ، لا يموتون ، ولا يتحولون منها أبداً .

قال الفراء والزجاج : المقامة مثل الإقامة ، يقال : أقمت بالمكان إقامة ، ومقامة ، ومقاماً .

فصل

الاسم الخامس : جنّة المأوىٰ ، قال تعالى : ﴿ **عِندَها جَنَّةُ المأْوىٰ** ﴾ [النجم : ١٥] والمأوى : مفعل من أوى يأوي، إذا انضم إلى المكان، وصار إليه واستقر به .

وقال عطاء عن ابن عباس : هي الجنة التي يأوي إليها جبريل والملائكة .

وقال مقاتل والكلبي : هي جنة تأوي إليها أرواح الشهداء .

وقال كعب : جنة المأوى : جنة فيها طير خضر ترتعي فيها أرواح الشهداء .

وقالت عائشة [رضي الله عنها] ، وزر بن حبيش : هي جنة من الجنان .

والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة كما قال تعالى : ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ونهَى النَّفسَ عَنِ الهَوى * فإنَّ الجنَّةَ هي المأوى** ﴾ [النازعات : ٤٠ - ٤١] . وقال في النار : ﴿ **فإنَّ الجحيمَ هي المأوَى** ﴾ [النازعات : ٣٩] . وقال : ﴿ **مأواكُم النَّارُ** ﴾ [الحديد : ١٥] .

فصل

الاسم السادس : جنات عدن ، فقيل : هو اسم جنةٍ من جملةِ الجنات، والصحيح أنه اسم لجملة الجنان ، وكلّها جنات عَدْن . قال تعالى : ﴿ **جناتُ عَـدْنٍ التي وَعَدَ الرحمٰنُ عبادَهُ بالغيبِ** ﴾ [مريم : ٦١] ، وقال تعالى : ﴿ **جَنّاتُ عدنٍ يَدخلونَها يحلُّونَ فيها من أساورَ من ذهبٍ ولؤلؤاً ولباسُهم فيها حريرٌ** ﴾ [فاطر : ٣٣] ، وقال تعالى : ﴿ **وَمَساكِنَ طَيِّبَةً في جَنَّاتِ عَدْنٍ** ﴾ [الصف : ١٢] والاشتقاق يدل على أن جميعها جناتُ عَدْن ، فإنه من الإقامة والدوام . يقال : عَدَن بالمكان ، إذا أقام به ، وعدنت البلد توطنته ، وعدنت الإبل مكان كذا لزمته ، فلم تبرح منه .

قال الجوهري : ومنه جنات عدن أي جنات إقامة . ومنه سُمِّي المعدِن ـ بكسر الدال ـ، لأن الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء ، ومركز كلّ شيءٍ معدنه . والعادن : الناقة المقيمة في المرعى .

فصل

الاسم السابع : دار الحيوان ، قال تعالى : ﴿ **وإنَّ الدّارَ الآخِرَةَ لَهِي الحيَوانُ** ﴾ [العنكبوت : ٦٤] والمراد الجنة عند أهل التفسير، قالوا : وإن

الآخرة يعني الجنة لهي الحيـوان : لهي دار الحياة التي لا مـوت فيها . فقـال الكلبي : هي حياة لا موت فيها . وقال الزجاج : هي دار الحياة الدائمة . وأهل اللغـة على أن الحيوان بمعنى الحيـاة . وقال أبـو عبيدة ، وابن قتيبة : الحياةُ : الحيوان. قال أبو عبيدة : الحياة والحيوان والحِي ـ بكسر الحاء ـ واحـد. قال أبو علي : بمعنى أنها مصـادر، فالحيـاة فَعْلة كالحَلْبـة، والحيوان : كـالنزوان والغليان ، والحِيُّ : كالعِيِّ قال العجاج :

كنَّا بِها إذا الحياةُ حِيّ [1]

أي : إذا الحياة حياة . أما أبو زيد فخالفهما وقال : الحيوان ما فيه روح . والموتان والموات ما لا روح فيه . والصواب : أن الحيوان يقع على ضربين : أحدهما : مصدر، كما حكاه أبو عبيدة، والثاني : وصف كما حكاه أبـو زيد، وعلى قول أبي زيد : الحيوان مثل الحي ، خلاف الميت، ورجح القول الأول، بأن الفعلان بابه المصادر كالنزوان والغليان ، بخلاف الصفات، فإن بابها فعلان كسكـران وغضبان، وأجـاب من رجح القـول الثاني ، بـأن فعلان قـد جـاء في الصفـات أيضاً قـالوا، رجـل ضميـان : للسـريـع الخفيـف، وزفيـان قـال في « الصحاح » : ناقة زفيان : سريعة. وقوس زفيان : سـريعة الإرسـال للسّهم . فيحتمل قوله [تعالى] : ﴿ وإنَّ الـدّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَـوانُ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] معنيين :

أحدهما : أن حياة الآخرة هي الحياة، لأنها لا تنغيص فيها ولا نفاد لها : أي لا يشوبها ما يشوب الحياة في هذه الدار، فيكون الحيوان مصدراً على هذا .

والثاني : أن يكون المعنى : أنها الدار التي لا تفنى ولا تنقطع ، ولا تبيد كما يفنى الأحياء في هذه الدنيا، فهي أحقّ بهذا الاسم من الحيوان الذي يفنى ويموت .

---

(١) في «الديوان» ص ٣١٣ وفيه : وقد ترى إذا الحياة حِيّ .

فصل

الاسم الثامن : الفردوس قال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوسَ هُمْ فيها خَالِدُونَ﴾[المؤمنون: ١٠ - ١١]، وقال تعالى: ﴿إنَّ الذينَ آمنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كانتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِردوسِ نُزُلاً﴾ [الكهف: ١٠٧] . والفردوس : اسم يقال على جميع الجنة، ويقال على أفضلها وأعلاها ، كأنه أحقّ بهذا الاسم من غيره من الجنان . وأصل الفردوس : البستان . والفراديس البساتين. قال كعب : هو البستان الذي فيه الأعناب. وقال الليث : الفردوس: جنة ذات كروم. يقال : كرم مفردس : أي معرش . وقال الضحاك : هي الجنة الملتفة بالاشجار، وهو اختيار المبرد. وقال : الفردوس فيما سمعت من كلام العرب : الشجر الملتف، والأغلب عليه العنب، وجمعه : الفراديس : قال : وبهذا سمي : باب الفراديس بالشام ، وأنشد لجريرٍ :

فقلت للرّكْبِ إذْ جدَّ المسيرُ بنَا ... يا بُعدَ يبرينَ من باب الفراديسِ (١)

وقال مجاهد : هو البستان بالرومية . واختاره الزجاج، فقال : هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية . قال : وحقيقته أنه البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين . قال حسان :

وإنَّ ثوابَ اللهِ كلَّ مخلَّدٍ ... جنانٌ منَ الفِرْدَوسِ فيها مُخلَّد(٢)

فصل

الاسم التاسع : جنات النعيم. قال تعالى : ﴿ إنَّ الذينَ آمنوا وعَمِلُوا الصَّالحاتِ لَهمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾ [لقمان : ٨] ، وهذا أيضاً اسم جامع لجميع

---

(١) «ديوانه» ص: ٢٥٠. وفيه: الرحيل بدل المسير، ويبرين: من بلاد بني سعد، وباب الفراديس من أبواب دمشق القديمة، يقع شمال شرق الجامع الأموي.

(٢) «ديوانه» ص : ٩٢ ، ولفظه هو : لأن ثواب الله كل مُوَحِّدٍ ... جنانٌ من الفردوس فيها يخلّدُ .

الجنـات ، لما تضمنتـه من الأنـواع التي يتنعم بهـا من المـأكـول والمشـروب والملبوس والصُّور، والرائحة الطيبة والمنظر البهيج ، والمساكن الواسعة . وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن .

فصـل

الاسم العاشر : المقام الأمين . قال تعالى : ﴿ **إنَّ المتقينَ في مَقامٍ أمينٍ . في جناتٍ وعُيونٍ**﴾[الدخان: ٥١ ـ ٥٢]، والمقام: موضع الإقامة، والأمين: الآمن [من] كل سوء وآفة ومكروه، وهو الذي قد جمع صفـات الأمن كلّها ، فهو آمن من الزوال والخراب، وأنواع النقص، وأهله آمنـون فيه من الخـروج والنقص والنّكـد و﴿ **البَلَدِ الأَمِينِ** ﴾ [التين : ٣] الذي قـد أمن أهله فيه ممـا يخاف منه سواهم، وتأمل كيف ذكر سبحانه الأمن في قـوله [تعـالى] : ﴿ **إنَّ المتـقيـنَ فـي مَقَامٍ أمينٍ** ﴾ وفي قوله [تعالى] : ﴿ **يَدعُونَ فِيهَا بكلِّ فاكهـةٍ آمنينَ** ﴾ [الدخان : ٥٥] فجمع لهم بين أمنِ المكانِ وأمن الطعام، فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها ، وأمن الخـروج منها ، فـلا يخافـون ذلك ، وأمن الموت فلا يخافون فيها موتاً .

فصـل

الاسم الحادي عشر والثاني عشر : مقعد الصدق، وقـدم الصدق، قـال تعـالى : ﴿ **إنَّ المتقينَ في جَنَّاتٍ وَنَهـرٍ . في مَقْعدِ صِـدْقٍ** ﴾ [القمـر : ٥٤ ـ ٥٥] ، فسمَّى الجنة مقعد صدق، لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها ، كما يقال : مودَّة صادقة : إذا كانت ثابتة تامّة ، وحلاوة صادقة، وجملة صادقة، ومنه الكلام الصّدق، لحصول مقصوده منه، ومـوضع هـذه اللفظة في كـلامهم الصّحَة والكمال، ومنه الصّدق في الحـديث، والصّدق في العمـل، والصِّديق الذي يصدِّق قوله بالعمل، والصَدَق ـ بالفتح ـ الصُّلْب من الرِّماح، ويقال للرجل الشجـاع : إنه لـذو تصدق أي صـادق الجملة. وهذا مصـداق هـذا : أي مـا يصدقه ، ومنه الصداقة لصفاء المَوَدَّة والمخالَّة، ومنه صدقني القتال ، وصدقني

المودّة، ومنه قدم الصدق، ولسان الصدق، ومدخل الصدق، ومخرج الصدق، وذلك كلّه للحقِّ الثابت المقصود الذي يرغب فيه ، بخلاف الكذب الباطل، الذي لا شيء تحته، ولا يتضمن أمراً ثابتاً، وفسَّر قوم قدمَ صدق : بالجنة، وفسِّر : بالأعمال التي تنال بها الجنة، وفسر بالسابقة التي سبقت لهم من الله، وفسر : بالرسول الذي على يده وهدايته نالوا ذلك، والتحقيق أن الجميع حقٌّ فإنهم سبقت لهم من الله [الحسنى] بتلك[1] السابقة [أي] بالأسباب التي قدرها لهم على يد رسوله، وادخر لهم جزاءها يوم لقائه، ولسان الصدق هو لسان الثناء الصادق بمحاسن الأفعال، وجميل الطرائق، وفي كونه لسان صدق إشارة إلى مطابقته للواقع، وأنه ثناء بحقٍّ لا بباطل، ومدخل الصدق ومخرج الصدق، وهو المدخل والمخرج الذي يكون صاحبه فيه ضامناً على الله، وهو دخوله وخروجه بالله ولله ، وهذه الدعوة من أنفع الدعاء للعبد، فإنه لا يزال داخلاً في أمر وخارجاً من أمر، فمتى كان دخوله بالله ولله وخروجه كذلك، كان قد أدخل مدخل صدق وأخرج مخرج صدق .

---

(١) في الأصل : بذلك .